

لَعْنَةُ الْعَرَبِ

مَجْلَدٌ شَهْرِيٌّ إِذِيَّتِي عَلِمْتِي تَارِيخِيَّةً

﴿ الجزء ٣ من السنة ٦ ﴾ عن آذار سنة ١٩٢٨

الكتابات الأثرية العباسية

مركز تحقيق الدراسات
في فلسطين

Les Inscriptions 'Abbâsides en Palestine.

هذه مقالة لا يعرف شأن منزلتها الا من عالج هذا الفن من علم آثار الاقدمين ، ولهذا الضرب من العرفان مقام جليل عند المؤرخين والاختباريين لانه يطلعنا على مآثر الاقدمين واعمالهم اطلاعا يكاد يكون مأموسا . ولقد كتب كثيرون من الناطقين بالضاد اثسار حجة تفيدنا عن اطلال الاولين في ديار فلسطين ، وجاء الافرنج في هذا القرن الاخير واعطوا اللثام عن رقم كانت مجهولة عند من تقدمهم فافادونا فوائد لاننكر ، على انهم لم يستطيعوا ان يتوصلوا الى كشف الاتراكما افضى اليها مديقتنا الحقق والمؤرخ المديق عبدالله بك عخلص فان الامعان في التثبت من انباء السلف دفعه الى كشف كتابات لم يخطر وجودها على بال بشر وهي تفيد جميع المنتمين الى التاريخ ولا سيما ابناء العراق ولهذا زف اليهم هذه الرود ولنتمس من حضرة المديق المدقق ان يظرفنا بمقل هذه البحوث التي لا يمكن ان يحالجها غيره اذ رأينا ابناء الغرب يشهدون له بهذه المزية ، وهي شهادة ليست بزهيدة بحق وانطمعن ابناء يعرب .

— تمهيد —

عنيت منذ مدة بجمع وتسوين الكتابات الأثرية العربية الموجودة في المساجد والمعابد والمعاهد والأضرحة الفلسطينية على نية ان اعلق عليها بعض التعاليق

التاريخية وانشرها مجموعة خاصة لان في نشرها توير بعض التواحي المظلمة من التاريخ وكنت أتوقع ان تأتي هذه الكتابات معدودة معدودة فاذا هي كثيرة العدد مديدة الميل تحتاج الى اعمال الروية وكثرة البحث والتنقيب وتفتقر الى تعليقات طويلة الذيل وقد اتيج لي الوصول الى كتابات اموية وعباسية وفاطمية ومصرية وعثمانية زبرت على الحجارة والخشب والنحاس وفي الواح القاشاني وغيرها من مواد العمارة ووسائط الزخرف ، وكنت اكثرها في بيت المقدس ثم في حبرون مدينة الخليل ابراهيم عليه السلام ثم في غزة فالرملة فصغد فطبرية فغيرها من مدن فلسطين .

واني وان لم اتعها الى الان إلا ان كثرتها قد هالتي ووقفتي عن العمل على النحو الذي كنت أرغب في اتحائه ورأيت ان خير ما اصنعه في هذا الشأن هو استكمال جمعها ونشرها بدون تعليق.

الكتابان العباسيان

ومن هذه كتابتان نائمتان حفرتا في لوعين نحاسين كبيرين يرجعان الى اوائل ايام الدولة العباسية التي كان يمتد سلطانها من ضفاف دجلة الى مصاب النيل وهما كل ما يوجد في فلسطين من هذا النوع ، وقد حفظتا في قبة الصخرة القائمة الى جانب المسجد الأقصى بيت المقدس .

وقد أحكم وضمهما احكاما عجيبا وطلايا بالاصباغ والالوان والتنهيب حتى ليخيل الى الناظر اليهما انها من وسائط الزخرف التي تراها ماثلة للعين بكثرتي تلك القبة البديعة المثال ولذلك خفيت على الكثيرين طول هذا السنين العريفة في القدم فلم يذكرهما او قل لم يذكر عمارة قبة الصخرة من قبل المأمون العباسي احد من المؤرخين الذين دونوا تاريخ المسجد الأقصى من القاسم ابن عساكر صاحب المستقصى في فضائل الجامع الأقصى الى مجير الدين الحنبلي مؤلف الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل وما بينهما من المؤلفين الكثيري العدد .

ترميم قبة الصخرة من قبل المأمون

هذان اللوحان هما اللذان دلانا على ترميم قبة الصخرة من قبل الخليفة العباسي عبدالله المأمون بن الرشيد سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م ذلك الترميم النظيم



بأت على ذكره مؤرخ كأنه غير حقيق بالتدوين .

صالح بن يحيى مولى المأمون

وقد استفدنا منهما فوق ذلك معرفة رجل لم تذكره التواريخ هو صالح بن

يحيى مولى امير المؤمنين .

من هو صالح بن يحيى ؟

جاء في التواريخ ذكر لاسحق بن يحيى بن معاذ الجبلي في ولاية الشام

للمأمون والمعتمد وقالوا ان اجداده من سمرقند وانه ولي مصر ايضا سنة ٥٢٣هـ

٨٤٩ م واخرج العلويين منها باسم المتوكل على الله .

وجاء ذكر لعلي بن يحيى الأرمي وانه ولي مصر سنة ٢٢٨ هـ ٨٤٢ م ثم

وليها ثانية ٢٣٤ هـ ٨٤٨ م فلعل صالحا هذا هو الاخ الثاني لاسحق بن يحيى احد

العاملين المذكورين ولعله كان عامل المأمون في بيت المقدس .

المعتمد في الشام ومصر

اما المعتمد فقد كان نائب الشام واضيفت اليه نيابة مصر وقدم الثانية سنة

٢١٤ هـ ٨٢٩ م

المأمون فيها

اما المأمون فقد قدم الشام سنة ٥٢١٥ هـ ٨٣٠ م ومنها هبط مصر في مفتح سنة ٥٢١٧ هـ

٨٣٢ م وعاد منها فيها بعد ان رم القبة وهو في دمشق قبل مبارحته لها الى مصر .

الكتابة الاولى

وهذه نسخة الكتابة الاولى وهي مما نقش بالخط الكوفي على لوح نحاسي

ملتصق فوق الباب الداخلي من الباب الشرقي احد ابواب الصخرة الاربعة والحروف

بغير اعجام .

١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لاله إلا هو الحي القيوم بديع

السموت (١) و الارض ونور السموت (٢) .

٢- و الارض وقيم السموت (٣) و الارض الاحد الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد ملك (٤) ا

٣- ملك توحي الملك من نشاء وتنزع الملك ممن نشاء كل ملك لك ومنك

(١) و(٢) و(٣) : السموات . (٤) ملك .

ربنا واليك مصير لا رب المزمرة .

٤- الرحمن الرحيم كتب على نفسه الرحمة وسعت رحمته كل شيء سبحانه (١)
وتعالى (٢) عما يشرك المشركون نستلك (٣) اللهم بر

٥- حمتك واسمائك الحسنى وبوجهك الكريم وسلطتك (٤) العظيم
وبكلماتك (٥) الثامة التي بها تقوم السموات (٦) والأرض و

٦- بها تعصم برحمتك من الشيطان (٧) وتنجي بها من عذابك يوم القيمة (٨)
وبنعمتك السبغة (٩) وفضلك العظيم وبحلمك وقدر

٧- تك وعفوك وبعورك ان تصلي على محمد عبدك ونيك وبلغنا شفقتك
(١٠) في امته صلى الله عليه والسلم (١١) عليه ورحمة الله و

ونجت ذلك بحرف امر على بين اللوح ويساره

٨- مما امر به عبدالله عبدالله الامام
المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاءه في
ولاية اخي امير المؤمنين ابي

٩- اسحق بن امير المؤمنين الرشيد
ابقاه الله وجرا (١٢) على يدي صلح

(١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في
شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة
ومائة (١٤)

٨- مما امر به عبدالله عبدالله الامام
المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاءه في
ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن
امير المؤمنين

٩- المؤمن الرشيد ابقاه الله وجرا (١٢)
على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير
المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست
عشرة ومائة (١٤)

الكتابة الثانية

وهذه نسخة ثانية وهي مما نقش على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الشمالي
الداخلي وهذا الباب يعرف بباب الجنة :

١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
لا شريك له الاحد الصمد لم يلد ولم

(١) سبحانه . (٢) تعالى (٣) نسألك . (٤) سلطانتك . (٥) السموات .
(٦) وبكلماتك . (٧) الشيطان . (٨) القيامة . (٩) السابقة . (١٠) شفيعته .
(١١) السلام . (١٢) وجرا . (١٣) صلح . (١٤) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين

- ٢ - يولد ولم يكن له كفواً احد محمد عبدالله ورسوله ارسله الله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله
 ٣ - ولو كره المشركون آمنابالله وبما انزل على محمد وبما اوتي النبيون
 من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
 ٥ - له مسلمون صلى الله على محمد وعبداه ونبيه، والسلام (١) عليه ورحمت (٢)
 الله وبركته (٣) ومغفرته ورضوانه (٤)

وتحت ذلك بحرف اصغر على يمين اللوح ويساره

٥ - مما امر به عبدالله الامامون	٥ - مما امر به عبدالله الامام
امير المؤمنين اطال الله بقاءه في ولاية	امير المؤمنين اطال الله بقاءه في ولاية
اخيه امير المؤمنين ابي اسحق بن امير	اخيه امير المؤمنين ابي اسحق بن امير
٦ - المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على	٦ - المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على
يذني صلح (٦) بن يحيى مولى امير	يذني صلح (٦) بن يحيى مولى امير
المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست	المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست
عشرة ومائة (٧)	عشرة ومائة (٧)

تشويه الكتابة الاموية

وعلى ذكر المأمون نرى من باب استعمال الموضوع ان نشير الى التحريف
 الذي احدثته يد صناع في الكتابة التاريخية المنسوبة الى الخليفة الاموي
 عبدالملك بن مروان والمكتوبة بقلم الفسيفساء على دوائر مشغلت قبة الصخرة
 وهذا نصها اليوم :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله
 صلى الله عليه . بنى هذه القبة المباركة عبدالله عبد [الله الامام المأمون] امير
 المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين . تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين . »
 وتظهر الجملة التي وضعناها ضمن عضادتين للعين المجردة بانها مصنوعة لان
 حرقها ادق من حروف الاصل ولون فسيفسائها يختلف قليلا عن لون الكتابة
 (١) والسلام . (٢) ورحمة . (٣) وبركاته . (٤) ورضوانه . (٥) وجري .
 (٦) صلح . (٧) هذه الكلمة منقطة من مائتين .

الأصلية مما لا تدع مجالاً للشك في أنها كانت [الملك بن مروان] وشئت لنا ذلك بقاء تاريخ بنائها سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م بدون تصحيح ولو اتبته المصحح الى ذلك لكان طمس علينا الحقيقة ولم يتبين الناقد البصير ان تلك الكتابة قد لعبت بها الأيدي والأهواء وان نقمة العباسيين من الأمويين أصابت الثابت والجسامد والحلي وسبحان محول الأحوال .

عبدالله مخلص

حيفا (فلسطين)

البرغوث أو أبو أربعة

Le Barghūth.

كان يسمى العراقيون النقد الصغير من الفضة المساوي للقرش الواحد الصحيح او للاربعين بارة « أبو أربعة » اي ذا أربعة غروش رائجة . واهل ديار الشام يسمونها « البرغوث » .

وقد بحث بعضهم عن سبب تسمية هذا النقد بهذا الاسم فقال : لانه صغير القدر ويسهل انفلاته من اليد كما يفلت البرغوث من اليد اذا اريد قصمه (راجع معلمة الاسلام في مادة « برغوث ») لكننا لا نرى هذا الرأي مصيبا ؛ فلو كان الامر كذلك لسمي ربع الليرة الذهبية الذي هو ايضا بهذا الحجم بالاسم المذكور . والذي عندنا انه سمي كذلك من التركيبة اي « برغروش » ولما كانت هذه اللفظة قريبة في اذن السامع العربي من برغوث توهم ان القائل ينطق به ، واذا علم القارئ ان لبعض السلف لغة يجعلون بها الشين المعجمة ثاء مثله لم يمتنع عليه قبول هذا الرأي فقد قالوا مثلا الثابة في الشابة ، وغشمر في غشمر وامرأة عثة في امرأة عشة الى غيرها .

ويقرب لفظ « البرغوث » وهو هذا الصغير من الهوام من اللفظ اليوناني الذي بمعناه وهو برغوس بضم الحروف الثلاثة الاولى واسكان الواو ومعناه العاص (من صفار الهوام) ومعناه ايضا الدبى وهو صفار الجراد قبل ان تنبت اجنته ويكون كصفار القمل او كالبراغيث .